على اهل المكائد والفساد يحرّك في النفوس اشدّ الرغبة في الصلاح واشرف العواطف واسمى الاميال. وعقاب الرذيلة بظهورها خائبةً في مساعاها عائداً كيدها في نحرها يثير في الافئدة نفرةً منها وسخطاً عليها واحتقاراً لها. ٤ انّنا نعتبر بصائب الغير فنسعى لاتقاء مثلها فينا ونجتهد لنستأصل من قلوبنا الاميال المنحرفة التي نحسبها علّة لشقاء الآخرين. وكم من رجل رأى العبرة فاعتبر

وبعد ان وقفنا على ماهية الرواية التمثيلية ومنشإها وغايتها نبحث في اصولها وفنونها ان شاء الله (ستأتي البقية)

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ذكر عمائر ناصر الدين في بيروت واعماله

لمّا جعل درك امراء الغرب على بيروت كما ذكرنا (١ واتقسموا ثلاثة أبدال اتخذوا الكنيسة التي شرقيّ البلدة داخل السور (٢ فكانت لهم منزلاً وكانت هذه الكنيسة تُعرَف بكنيسة إفرَنسيسك (٣. ويزعم الفرنج انّ افرنسيسك هذا قدّيس ظهر متأخراً من مدّة مئتي سنة مضت الى هذا التاريخ وكانت هذه الكنيسة كبيرةً فجعلها السلف اسطبلاً وجعلوا في اعلاها اطباقاً رهي في وقتنا هذا خرابٌ يبيت لبني الحمراء (٤ فنقلوا حجارتها الى مدرستهم وذلك بعد العشرة وثمانمائة. وكانت معروفة بالسلف وهم لم يبرحوا فيها بدلاً بعد بدلٍ حتى جرى من الجنويّة ما جرى واخذوا قرقور الكنيسلان كما ذكرنا (٥. فكره ناصر الدين الكنيسة لبعدها عن البحر واختار ان

---

١) راجع المشرق (١ : ٢٧٣) ٢) وذلك بقرب الحميزة الكبرى التي تجاور الباب الشرقيّ القديم ٣) هو القديس فرنسيس الاسيزي الشهير منشىء الرهبانية الفرنسيسية (سنة ١٢٢٦م) وكانت هذه الكنيسة في بيروت مشيّدة على اسم القدّيس لذكره المجد ولمّا دُعيت باسم القديس فرنسيس لانهُ كان يتولى شؤونها الرهبان الفرنسيسيون ٤) قد مرّ انّهم حيّ من عرب البقاع فقدموا بيروت ونزلوا عند داسها ٥) راجع المشرق (١ : ٢٢٢)

يكون مجاورًا للبحر فاتخذ الحارة التي هي على جانب البحر وعمّر اطباقًا على (٢٤) الاقبية ودارًا عليها سورٌ فجاءت احسن ما يكون وجعل الاطباق مسجدًا. ولمّا سكنها ناصر الدين بن يُضاف اليه من بدله استمرّ بدل العرّامونيين في الكنيسة المذكورة. واما بدل العيّانية (امراء عياب) ومن أضيفوا اليهم فانهم اتخذوا لهم الدار المعروفة بدار صاحب بيروت المجاورة للحمّام العتيق. وفي سُكنى ناصر الدين لداره الجديدة بجوار البحر قال جمال الدين حجّي ابن شهاب الدين احمد بن حجّي من قصيدة طويلة اولها:

جاد الرَّبابُ بماء نَوء خُلَّبا واصاب نيزُكها سحابًا مُغدِقا

ومنها: آنستَ الدارَ الجديدة مغربًا ووحشتَ الدار العتيقةَ مَشرقا

ما ابصرت عيناي بحرًا جامعًا في جامع من فوق بحرٍ ازرقا

ثمّ بعد استملاك الحارة الجديدة المذكورة استملك الزقاق المعروف بزقاق الحيّالة وهو من باب الحارة بجهة القبلة الى قرب الحمّام العتيق جانبي الزقاق يمنةً ويسرةً

واما العمائر باعيه فقد تقدّم الكلام على انّ اوّل من طلع من طردلا الى اعيه هو جمال الدين حجّي ابن نجم الدين محمّد بن حجّي بن امير الغرب فاستبدل بيتًا في طردلا ببيت في اعيه كان لرجل اسمهُ ابراهيم من الطوارقة (١ واحترق سنة قُتل القُطب وهي سنة سبع وسبعين وستمائة (١٢٧٨ م). ثمّ استجدّهُ بعد ذلك ولدهُ شجاع الدين عبد الرحمان وسكنهُ بعدهُ وهو في وقتنا هذا يُعرف ببيت شجاع الدين. ثمّ تشبّهُ (٢٤) بسكنى جمال الدين في اعيه اخوهُ سعد الدين خضر بن محمّد فعمّر العلّيّتين المتلاصقتين وما تحتهما وبنى بيتًا الى جانبهما وهما شرقيّ عمارة جمال الدين حجّي المذكور. ثمّ سكنهما بعد سعد الدين خضر ولدهُ صلاح الدين يوسف وبهِ عُرفتا. ثمّ شرع ناصر الدين الحسين بن خضر في عمارة العلّيّتين المتلاصقتين وما تحتهما وهما بين عمارة عمهِ جمال الدين حجّي وعمارة ابيهِ سعد الدين خضر. وكانت عمارتهما سنة ست وتسعين وستمائة (١٢٩٦ م) في ايّام ابيهِ وكان عمرهُ اذ ذاك قريبًا من ثماني وعشرين سنةً. ثمّ بعد ابيهِ عمّر القاعة السُّفلى والايوان والبحرة. وذكروا انّهُ شرع في الاساس في ايّام ابيهِ وكمّلها بعدهُ ثمّ عمّر العلّيّة الكبرى وما تحتها ثمّ البيت الملاصق لها ثمّ الحمّام

١) جاء في حاشية الكتاب ما لفظهُ: «الطوارنة محمّد من آل عبدالله» (كذا)

ووجدتُ ورقةً بخط ناصر الدين يذكرُ فيها المصروف على الحمَّام وهو نيف من عشرة آلاف درهم تساوي بدراهم ذلك الوقت سبعمائة دينار (١ وذلك بعد مساعدة الناس له بنفقة كثيرين جدًّا لانهُ وجد في قطع الشقيف موضع الحمَّام مشقَّةً . ومن مضمون الورقة المذكورة انهُ بدأ في عمارتهِ مستهلَّ رجب الفرد سنة خمس وعشرين وسبعمائة (١٣٢٥ م) وكمل في نصف ذي القعدة من السنة المذكورة وانهُ قد اوقف على مصالح القناة والحمَّام ما يحتاج اليهِ من الاصلاح وانهُ فوَّض نظر ذلك الى ولدهِ صالح والى ذرِّيتهِ هداهم الله الى المصالح (٢

ثمَّ عمَّر الطبقتين المعروفتين بالدهشة والبيت الكبير والاسطبل والمجلس الكبير القبلي . وآخر عمائرهِ القاعة (٣ (؟) التي عند بوَّابيَّة (كذا) الحارة وكان قد جعلها لتقي الدين وابرهيم ولدهِ . اخبرني الامير ناهض الدين حمزة ابن اخيهِ الآتي ذكرهُ ان شاء الله تعالى قال: لحقتُ عمي ناصر الدين وهو يعمِّر هذه القاعة . (قال) وبعدها لم يعمِّر الَّا القليل . ولمَّا فرغ من عمارتها سكن المرقد المضاف اليها بنحتٍ مغلق . وهو الذي عمَّر المسجد والقبَّة وهو الذي ساعد لولد فخر الدين عبد الحميد بن احمد بن حتِّي في عمارة العليَّة التي تلاصق عمارتهُ من جهة الغرب بميلٍ الى الشمال . وذلك عند ما تعيَّن زواجهُ لبنتهِ

وعمَّر اخوهُ فتح الدين محمَّد ابن سعد الدين خضر العليَّة التي تلاصق عمارة ابيهِ

---

١) حاشية للمؤلف : « كانت الدراهم في ايَّام ناصر الدين الحسين وزن الدرهم درهم . وكان يدخل المئة عشرين درهماً نحاساً . واذا رومت الدراهم سبكة الظاهر بيبرس صفاء فكل مئة خمسة وسبعين . وكان سعر الذهب سنة اربعين وسبعمائة (١٣٤٠م) كلّ مثقال عشرون درهماً بالدراهم المذكورة ولم يزل الذهب بها بعشرين او اقلّ او اكثر قليلًا

٢) جاء في حاشية الكتاب : « نقلتُ عن خط ناصر الدين الحسين » كان بدء العمل في القناة المباركة السبت ان شاء الله خار الاثنين ثاني عشر جمادى الاولى سنة اربع عشرة وسبعمائة (١٣١٤م) . ثم ذكر المصاريف وقدَّرها بعشرة آلاف درهم . (قلتُ) : قرأتُ في التواريخ انَّ مثقال الذهب كان في ذلك الوقت بعشرين درهماً الى احد وعشرين . وسمعتُ الناس يقولون انَّ ناصر الدين ذكر انهُ عازم على العمائر بلا حوضٍ في المطبخ ووضع الحوض بمال المال ووسع الميادين بعشرة آلاف درهم بنقود ذلك الزمان . ونقلت على دفاتر حسابهِ بعض السنين فوجدت انهُ صرف تلك السنة على العمائر مالاً كبيرًا . . . » وكذا في الاصل وفي ختامهِ الناظرُ لم نتمكن من قراءتها

سعد الدين وكذلك ما هو مضاف الى العلّية المذكورة وسكنها بعده ولده ناهض الدين حمزة واشتهرت به. وعمّر عزّ الدين حسن ابن سعد الدين خضر القاعة التي الى جانبها وهما بين علّيتي ابيه وعلّيتي اخيه ناصر الدين. وعمّر حسام الدين عبد القاهر ابن احمد ابن جمال الدين حجي بن محمد في وجه العلّية الكبيرة المذكورة علّيةً واسطوانا سدّ بهما وجه العلّية الكبيرة. وذكروا انّ ناصر الدين صعب عليه ذلك وقصد مساعدة احد اولاد معن في عمارة علّية فوق بيته ليسدّ علّية حسام الدين كما سدّ حسام الدين علّيتهُ. وذكروا انّهُ في ايّام تنكز نائب الشام تشارطوا على عواميد القاعة السفلى اهي من الرخام الشّاقي او الفستقي. وقصد احدهم تنكز ليسألوهُ في ذلك فقال لهم: « ليس بشّاقي ولا فُستقيّ وانّما العواميد مصبوغة » (٣٤). فكشفوا الطلاء عنها فوجدوها مصبوغةً فبطل طلبهم (ستأتي البقية)

سفر حديث الى رومانية

للاب اميدي لوريول اليسوعي

ليست رومانية من البلاد التي يُكثر الشرقيّون من ذكرها ولعلّها مجهولة لدى السواد الاعظم منهم. فارتأينا ان نصف لهم شيئًا من احوالها وقد اتاح الله لنا السفر حديثًا الى تلك الجهات لقضاء بعض المهمّات الروحية واقامة الرياضات التقويّة. فانتهزنا هذه الفرصة للبحث عن خواصّ تلك الاصقاع والتعرُّف بسكّانها وعوائدهم ولغتهم وترقّيهم في معارج التمدّن لنُطلع قرّاء المشرق على كلّ ذلك عند عودتنا

١ التعريف ببلاد رومانية وتمديد نفوذها

انّ لرومانية شأنًا خطيرًا بين البلاد الاوربيّة لانّ اهلها رغمًا عن كرور الدهور ومدار الاجيال لم يختلطوا بمن جاورهم من الامم بلْ باتوا متلاصقين متكاتفين يعيشون عيشةً راضيةً لم يعكر كأس هنائها شيء من صروف الايّام. فصبروا على المحن وعلى التقلّبات السياسيّة التي أُلحقت بكثير من الدُوَل العَجز والدَّمار

وما اهل رومانية سوى شُعبة من تلك الامم العديدة التي استولت على قسم